

## ظاهرة اللحن عند علماء العربية القدماء – أبو بكر الزبيدي أنموذجا-

**The phenomenon of solecism among ancient Arabic scholars - Abu Bakr al-Zubaidi as a model**الطاهر نعيجة<sup>1\*</sup><sup>1</sup> جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 14 فيفري 2025 : تاريخ المراجعة : 15 ماي 2025 : تاريخ القبول : 04 جويلية 2025

## ملخص:

لقد نشطت حركة التصحيح اللغوي والدفاع عن العربية من اللحن مع دخول الأعاجم في الإسلام، إذ لم يعد الخروج عن القاعدة اللغوية أي اللحن ناتجا عن التطور اللغوي الطبيعي للغة، بل أصبح مرتبطا بعامل آخر هو اختلاط العربية بالألسنة غير العربية يولد أشكالا كبيرة من اللحن لم تكن العربية تعرفها لولا دخول غير العرب تحت الحكم الإسلامي مما تطلب الأمر من علماء العربية القدماء وعلى رأسهم أبو بكر الزبيدي ت379هـ الذين أفنوا نشاطهم في معالجة ظاهرة اللحن التي تفشت على ألسنة العامة.

الكلمات المفتاحية: اللحن؛ الزبيدي؛ مظاهر اللحن؛ مظاهر تطور اللحن؛ مقاييس التخطئة.

**Abstract:**

The movement of linguistic correction and defense of Arabic from solecism became active with the entry of foreigners into Islam, as the departure from the linguistic rule, i.e. incorrect pronunciation, was no longer a result of the natural linguistic development of the language, but rather became linked to another factor, which is the mixing of Arabic with non-Arabic languages, which generated large forms of incorrect pronunciation that Arabic would not have known had non-Arabs not come under Islamic rule. This required the ancient Arabic scholars, headed by Abu Bakr al-Zubaidi (d. 379 AH), who devoted their activity to treating the phenomenon of solecism that had spread among the tongues of the common people.

**Keywords:** solecism; Al-Zubaidi; solecism aspects; solecism development aspects; Error measures.

## 1- مقدمة

يُعدّ الخروج عن السنن المألوفة في اللغة العربية عند اللغويين القدامى لحنًا لغويًا بمثابة الخطأ سواء في الأصوات، أو الصرف، أو النحو، أو الدلالة، إذ وصفوه بأنه عيب وقبح ينبغي عدم الوقوع فيهما، وهذا ما دعا إلى نشوء مبدأ تنقية اللغة العربية.

وعندما اقتضت الحاجة أن يضع علماء اللغة العربية القواعد النحوية والصرفية واللغوية ويؤلفوا فيها تأليفهم، كان التطور اللغوي مستمرا، وأصبح الخروج عن القواعد التي وضعوها أكثر اتساحًا وأشد بروزًا، لذلك سار التأليف في التنبيه على ظاهرة اللحن في اللغة جنبًا إلى جنب مع التأليف في العلوم اللغوية والنحوية

\*Corresponding author: e-mail: [naidja.tahar@gmail.com](mailto:naidja.tahar@gmail.com).

واللاغية عامة، فقد ألف الكسائي ت189هـ ما تلحن فيه العامة، ثم توالى التأليف في ظاهرة اللحن عند القدامى فهذا كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ت244هـ، وكتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب ت191هـ، وكتاب لحن العامة لأبي بكر الزبيدي ت379هـ.

## 2- مفهوم اللحن لغةً واصطلاحاً:

للحن في اللغة معان ستة هي كما يلي:

- الخَطُّ في الإعراب الذي شاهده قول الحكم بن عُبْدَلِ الله الأسدي:

ليت الأمير أطاعني فشفيته من كل من يكفي القصيد ويلحن

- اللغة الذي شاهده قول عمر رضي الله عنه: "تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن".

- الغناء وترجيح الصوت والتطريب الذي شاهده قول يزيد بن النعمان:

لقد تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مُسْتَجِدًّا مُطَوَّقَةً عَلَى فَتَنِ تُغَيِّي

يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكَبُ بِهِ بَلْحَنٍ إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنَا

- الفطنة الذي شاهده قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنكم لَتَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنَ الْآخَرِ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».

- التعريض والإيماء الذي شاهده قول القتال الكلابي:

ولقد لَجِنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا تَفْقَهُوا وَوَحِيَّتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ.

- المعنى والفحوى الذي شاهده قول الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ سورة محمد \ 30.

فاللحن بمعنى الخطأ هو أظهر اصطلاح لهذا اللفظ، وهو اصطلاح مبكر ارتقت به المصادر إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ، وَلِدَتْنِي قَرِيْشٌ، وَنَشَأْتُ فِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَأَنِّي يَأْتِينِي اللَّحْنُ».

أما اصطلاحاً فإن اللحن الذي نقصده هنا هو: خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة اللغوية في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولاً بين العامة من الناس ويتسرب بعد ذلك إلى لغة الخاصة (عيد، 1980).

## 1. عوامل ظهور اللحن في اللغة العربية:

اللحن ظاهرة اجتماعية أدت إلى فساد اللسان العربي، وتتداخل في صنعها عوامل عديدة منها:

- اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس بسبب الفتوحات الإسلامية.

- اشتغال غير العرب من لأعاجم والموالي بالعلم والأدب.

- إقدام كثير من الرواة على وضع الشعر واختلاقه لينالوا مأرباً أو يؤيدوا سياسة.

- وقوع اللحن من ذوي الشأن كالخلفاء والأمراء والولاة فهم قدوة لغيرهم حتى في أمور اللغة.

- تنازع النحاة في المسألة الواحدة ساعد على انتشار اللحن مما أدى إلى تعدد آرائهم في تخريجها مهما كان نصيب هذه المسألة من الورد أو الصحة اللغوية.

## 3- موقف السلف من ظاهرة اللحن:

وقف العرب القدماء ضد اللحن وأثاره مستنكرين من يقع فيه (الكريم، 2002):

- روي أن رسول الله عليه وسلم قال عَمَّنْ لحن بحضرته: «أرشدوا أخاكم فإنه قد ظل».

- وروي عن أبي بكر الصديق أنه قال: لأن أقرأ وأسقط أحب إلي من أن أقرأ وألحن".

- وقد مر عمر ابن الخطاب - ض- على قوم يُسيؤون الرمي، فقرعهم فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض عنهم مغاضباً وقال: "والله لخطوكم في لسانكم أشد عليّ من خطوكم في رميكم".

- وكان علي ابن أبي طالب - ض- يضرب الحسن والحسين على اللحن.

- وقد نفى الحجاج بن يوسف الثقفي من لَحْنَهُ وهو يحيى بن يعمر إلى خراسان.

- ويروى أن عبد الملك ابن مروان كان يستسقط من نظره من يلحن لدرجة أنه قال لغلامه "ليس للاحن حرمة".

- وكذلك ورد عن أبي عمرو في هذا الشأن قوله: "يا رب يلحنون ويرزقون".

- وكان عمر بن عبد العزيز - ض- دقيق الاحساس في شؤون اللغة بوجه خاص وكان يصلح ما يعترضه من الأخطاء.

- وعن اللحن يقول أحد الشعراء:

تري الشريف متى يلحن يهن وترى الوضيع إن يأت بالإعراب قد نبلاً

وقد ظل موقف البغض والرفض لمظاهر اللحن مستمراً من قبل العرب والعلماء لدرجة أن العرب الفصحاء كانوا يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب، وذلك لاعتقادهم أن اللحن في منطق الشريف أقبح من آثار الجدي في الوجه وأقبح من التفتيق في ثوب نفيس.

#### 4- جهود علماء اللغة القدماء في محاربة اللحن:

لقد ساد الاتجاه التقليدي للدراسات اللغوية القديمة التي تناولت ظاهرة اللحن والخطأ اللغوي، وعلى الرغم من عيوب هذا الاتجاه الكثيرة فقد بقي مستمرا حتى عصرنا الحديث فكان من جملة الدراسات الحديثة التي سادها الاتجاه القديم في دراستها الأخطاء اللغوية كتاب (قل ولا تقل) لمصطفى جواد، وكتاب محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة لمحمد علي النجار، وكتاب "أخطاؤنا في الصحف والدواوين" لصالح الدين الزعبلوي، وكتاب "نظرات في اللغة والآداب" المصطفى الغلاييني، ولعل سبب استمرار الاتجاه التقليدي في معظم الدراسات اللغوية الحديثة لظاهرة اللحن والخطأ اللغوي يعود إلى أن معظم هؤلاء الباحثين الذين درسوا هذا الموضوع لم يعملوا على تطوير ذلك الاتجاه التقليدي ولو من الناحية الفنية بسبب نظرهم إلى أن اللحن والخطأ اللغوي لا يعدو أن يكون مخالفة لغوية لقواعد اللغة وأن يكون الهدف والغاية من ذلك هو محاولة الإفادة منه في تعليم اللغة (الرب، 2005).

#### 5- كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ت 189هـ:

وهو أقدم الدراسات اللغوية التي عالجت ظاهرة اللحن، والكتاب عبارة عن رسالة لغوية صغيرة يتضمن مجموعة من الكلمات التي تنطقها العامة على غير وجهها الصحيح، وكتاب الكسائي يفتقر إلى المنهج العلمي بحيث لا يخضع لترتيب معين ربما بسبب كونه أول تأليف في موضوع لحن العامة، ويبدأ الكسائي مواد كتابه التي يعرض لها بقوله: "وتقول العامة"، ثم يذكر الصواب، وفي أحيان أخرى يذكر الصواب دون النص على اللحن أو الخطأ اللغوي، لذلك لا نعرف كيف كانت العامة في عهد الكسائي تنطق مثل تلك المواد اللغوية، ولم ينص الكسائي على مقياس الصواب والخطأ لديه ولكنه حرص على ما يذكره بما جاء في القرآن الكريم والشعر.

#### 6- كتاب إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ت 244هـ:

وهو من أوائل كتب اللغة وأكثرها شهرة، وأوسعها انتشاراً وأكثرها أهمية عند علماء العربية، فكتاب إصلاح المنطق من كتب اللحن والخطأ اللغوي حيث أراد ابن السكيت أن يعالج داء اللحن الذي كان قد استشرى

وترسّخ في لغة العرب التي هي لغة القرآن الكريم، وضمّنه أبواباً ضبط بها جمهرة من الألفاظ، وقد جاء الكتاب على ثلاثة وتسعين باباً كلها مخصص لضبط الخلل الذي بدأ يدب على لسان المتكلمين بالعربية وخاصة العامة منهم، ولذلك نجده يهتم في كتابه بذكر ما تخطأ فيه العامة محاولاً ذكر الصحيح والصواب من كلام العرب سواء في الصيغ أو في مخارج الحروف أو في ترك الهمزة وهو في كل ذلك يحرص على ذكر اللهجات العربية المختلفة في الكلمة الواحدة.

#### 7- كتاب أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت276هـ:

ويتألف من مقدمة وأربعة أقسام، فالقسم الأول وهو "كتاب المعرفة"، والقسم الثاني هو "كتاب تقويم اليد"، والقسم الثالث هو "تقويم اللسان"، والقسم الرابع هو "كتاب الأبنية"، ولقد وضع ابن قتيبة في أدب الكتاب آراءه وملاحظاته على لغة الكتاب أي ما نقله من آراء العلماء قبله ولا سيّما ابن السكيت ت244هـ، ومن هنا لم يكن ابن قتيبة أصيلاً في ملاحظة أخطاء العامة بل كان ناقلاً ومقلداً غيره، ولا ريب أن من أطلق العبارة المشهورة عن أدب الكاتب "من أنه خطبة بلا كتاب كان يعني أنه ليس لابن قتيبة فيه سوى مقدمة الكتاب أما الآراء التي بالكتاب فهي من جملتها منقولة عن ابن السكيت وغيره، وكان ابن قتيبة قد اتخذ موقف التشدد في تخطئة العامة للمحافظة على سلامة اللغة وتنقيتها مما شاع على ألسنة الناطقين بها بما يخالف كلام العرب الفصحاء.

#### 8- كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ت291هـ:

وقد سار فيه على طريقة ابن السكيت ت244هـ في كتاب إصلاح المنطق في إيراد الصيغ الصحيحة دون الإشارة إلى الأخطاء فيها، فهو يهتم بذكر الصحيح الفصيح ويغفل في غالب الأحيان ذكر اللحن والخطأ اللغوي وكأنه معروف مشهور، وهو يهدف إلى تقويم إعوجاج الألسنة وتعويد الناسئة على النطق السليم ولذلك فهو لا يعتدّ إلا بالفصيح وهو لا يعنى إلا بالفصيح وما عداه فهو خطأ أو شاذ أو نادر أو قبيح، ويخلو كتاب الفصيح من ترتيب ينظم مواد الكتاب في داخل فصوله ويضعها في داخل الباب كيفما اتفق.

#### 9- لحن العامة في عناوين مصنفات اللحن:

عندما نتفحص هذا النوع من المؤلفات نجد أصحابها فريقين:

أ. فريق من ألف كُتباً بعنوان لحن العامة، ومنهم: الكساني ت189هـ في كتابه "ما تلحن فيه العامة"، والفراء ت207هـ في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة"، والأصمعي ت216هـ واسم كتابه "ما تلحن فيه العامة"، والزبيدي ت379هـ واسم كتابه "ما تلحن فيه العامة".

ب. وفريق آخر تناول الموضوع نفسه في عدة كتب ولكنهم اتجهوا إلى تسمية كتبهم بأسماء أخرى مثل: ابن السكيت ت244هـ واسم كتابه "إصلاح المنطق"، وابن قتيبة ت276هـ واسم كتابه "أدب الكاتب" وابن الجوزي ت597هـ واسم كتابه "تقويم اللسان" وابن مكي الصقلي ت501هـ واسم كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

#### 10- مقياس التخطئة والتصويب عند علماء العرب القدماء:

اختلفت مذاهب علماء العربية القدماء في معالجة ظاهرة اللحن في اللغة، فعندما تصدى هؤلاء العلماء لما حصل في اللغة من لحن نتيجة دخول الأعاجم في الإسلام رأى بعضهم أن تكون اللغة العربية الفصحى هي العليا، بينما أجاز بعضهم الآخر ما كان يجري على ألسنة الناس، وبهذا انقسم هؤلاء القدماء في قضية اللحن إلى فريقين.

الأول: فريق المتشددين، ومقياس الصواب عندهم هو الفصحى وكل ما عدا ذلك فهو لحن وخطأ، وكان هدفهم جمع الناس على الأكثر، ومثل العلماء البصريون هذا الفريق إذ كانوا يأخذون بعين الاعتبار كثير الكلام على أنه هو الأصل ومثل هذا الفريق: أبو عمر بن العلاء ت154هـ وأبو بكر الزبيدي ت379هـ.

الثاني: فريق المتساهلين، ومقياس الصواب عندهم هو كل ما تكلمت به العرب، وما قيس عليه فهو صواب، وكان هدفهم جمع الناس على الأكثر وضبط الاستعمال بالأفصح وبالتالي الذين كانوا يلحنون في كلامهم هم قلة من الناس، ومن نهج هذا المنهج ابن مكي الصقلي ت501هـ في كتابه "تثقيف اللسان"، ورضي الدين الحنبلي ت971هـ في كتابه "بحر العوام فيما أصاب به العوام"، وابن كمال باشا ت940هـ في كتابه "التنبية على غلط الجاهل والنبية".

#### 11- التعريف بالزبيدي:

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن بشير الزبيدي، وزبيد أبو قبيلة كبيرة باليمن، وكان موطنه بإشبيلية ببلاد الأندلس، وفيما تلقى عن شيوخه، وحذق علوم اللغة والنحو والأدب والسير والأخبار، فكان خير أهل زمانه وأوحد عصره، ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم الزبيدي اللغة والأدب والفقه والحديث، أبو علي القالي، ومحمد ابن يحيى الرياحي، وقاسم بن أصبع البياني، وأحمد بن سعيد الصدي. ومن أبرز تلاميذه الذين روى عنه وتأثروا به، ابنه أبو الوليد محمد، وأبو القاسم إبراهيم الزهري، وأبو عبد الله محمد بن عطاء الله النحوي، وأبو بكر اسماعيل بن سيده، وقد ترامت شهرته إلى قرطبة، وبلغ صيته الحكم المستنصر فاستدعاه إلى تأديب ولي عهده، ثم ولي قضاء إشبيلية، وقد أجمع الذين ترجموا للزبيدي على الثناء على عهده وفضله وأنه تبوأ مكانة رفيعة في علوم العربية، فهو من الأئمة في اللغة، وكان واحد عصره في علم النحو، وكان أخيراً أهل زمانه في المعاني والنوادر، والسير والأخبار، وظل الزبيدي مرموق المحل مقصود الرحلة إلى أن توفي سنة 379هـ، ومن

أناره: الواضح في علم النحو، مختصر معجم العين، أبنية الأسماء، طبقات النحويين واللغويين، وكتاب لحن العامة (القفطي، 2009) (السيوطي، 2004).

## 12- كتابه لحن العامة:

صدر الزبيدي كتابه لحن العامة بمقدمة طويلة نسبياً، عرض فيها للظروف التي أدت إلى ظهور ظاهرة اللحن فأشار إلى اختلاط العرب بالأمم الأخرى في صدر الإسلام، ورأى أن بدء التأليف في اللحن كان على يد أبي حاتم السجستاني ت 255هـ، يقول: "ثم نظرت في المستعمل من الكلام في زماننا وبأفقنا فألفيت جملاً لم يذكرها أبو حاتم ولا غيره من اللغويين فيما نهبوا عليه، وذكروا به مما أفسدته العامة عندنا، فأحالوا لفظة أو وضعوه غير موضعه، وتابعهم على ذلك الكثرة من الخاصة، حتى ضمنته الشعراء أشعارهم، واستعمله جلة الكتاب، وعليه الخدمة في رسائلهم، وتلاقوا به في محافلهم، فرأيت أن أنبه عليه، وأبين وجه الصواب فيه... (الزبيدي، 1981)، ويتضمن هذا النص ما يلي:

– اقتصر الزبيدي على ذكر كتاب اللحن للسجستاني دون غيره من الكتب الأخرى ربما لم تقع بين يديه من المؤلفات.

– رفض الزبيدي للمنهج القديم الذي كانت تتبعه كتب اللحن الأخرى وبخاصة كتاب السجستاني.

– الخلاف بين اللحن المذكور في كتب المشرق وهو ليس بلحن في لهجة أهل المغرب والأندلس.

– أنه لم يحصر كل ما وقع من لحن بل اقتصر على ما حضره فقط.

## 13- مصطلح العامة عند الزبيدي:

يتكلم أبو عمر والجاحظ ت 255هـ عن المقصود بالعامة فيقول: "وإذا سمعتموني أذكركم العوام فأني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار... وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع: العرب وفارس والهند والروم، والباقون همج وأشباههمج، وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا فقط منزلة الخاصة منا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً" (الزبيدي، 1981).

وقد حدد ابن قتيبة في خطبة كتابه "أدب الكاتب" معنى العامة أيضاً فقال: "إنه لا يقصد بما يكتب رعاة الناس، وإنما كلامه موجه إلى كتاب أهل زمانه الذين استطابوا الدعة واستوطؤوا مركب العجز، وأعفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكير حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة" (الزبيدي، 1981).

فالمقصود بالعامية أو العوام الذين ورد ذكرهم في معظم كتب اللحن هم المتعلمون من عامة الناس أي معظمهم فهم كما يصفهم أبو بكر الزبيدي المتعلمون من جلة الكتاب وعلية الخدمة الذين تسربت إلى كتاباتهم ورسائلهم أخطاء شاع استعمالها نتيجة للغفلة وعدم التيقظ في حين أن الدهماء والسقاط أخطأهم ناشئة عن الجهل لا غير، فهو يقول: "ثم نظرت في المستعمل من الكلام في زماننا وبأفقنا فألفيت جملا لم يذكرها أبو حاتم ولا غيره من اللغويين فيما نهبوا إليه، ودلوا عليه مما أفسدته العامة عندنا، فأحالوا لفظه أو وضعوه غير موضعه وتابعهم على ذلك الكثيرة من الخاصة حتى ضمنت الشعراء أشعارهم، واستعمله جلة الكتاب وعلية الخدمة في رسائلهم، وتلاقوا به في محافلهم" (الزبيدي، 1981).

فالمقصود بالعامية في مصنفات اللحن ليسوا الدهماء والسقاط أو ليسوا "رجل الشارع" في اصطلاحنا الحديث بل هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أو من تصحيقات النساخ ومن بين هؤلاء العوام شعراء وكتاب.

#### 14- نماذج من لحن العامة لدى الزبيدي:

ففي مجال الإبدال اللغوي نجد أكثر ما وقع من ذلك في الحروف المتقاربة في المخرج كالباء مع الميم في قولهم: إن لم يتحقق ذلك فانصبها أي اللحية، قال الزبيدي: "ويقولون عند تحقيق القول: إن لم يكن لك فانصبها يعني اللحية، قال محمد: والصواب فانصبها بالميم أي انتفها، يقال: نمصت الشعر أنمصه نمصاً" (الزبيدي، 1981).

وفي مجال الجموع في جمع "فعل الثلاثي" بفتح فسكون جاء عند الزبيدي (أفعلة) الذي هو من جموع الرباعي فقالوا: (أفرية) جمعا لفرو، قال الزبيدي: ويقولون جماعة افرو أفرية، قال محمد: وذلك خطأ لأن أفعلة لا يأتي جمعا لفعل ولا لأمثاله من الثلاثي، والصواب "أفر" و"فراء" مثل: دلو وأذل ودلاء، وجدي وأجد وجداء... (الزبيدي، 1981).

وفي مجال التذكير والتأنيث نجد عامة الزبيدي قد اكتفوا بتاء التأنيث غالبا، وردوا غيرها من الألف الممدودة أو المقصورة إليها فقالوا: مينة في مينا ودفلة في دفل، قال الزبيدي: "ويقولون للموضع الذي تحط فيه السفن: مينة، قال محمد: والصواب: مينا بالقصر وميناء بالمد، والقصر فيه أكثر، وهو مشتق من الوني وهو الفتور والسكون" (الزبيدي، 1981).

وفي مجال تطور الدلالة، نجد التطور في التخصيص في استعمال عامة زمانه:

- "الاستحمام" بما كان بالماء حارا أو باردا، وهو عند العرب للحار خاصة" (الزبيدي، 1981).

- لا يقولون "إسكاف" إلا للخراز خاصة، وكل صانع عند العرب إسكاف.

- قال الشاعر: وشعبتا ميس يراها إسكافٌ أي نجّار، والميس: شجر يعمل منه الرّحال (الزبيدي، 1981).

- ويقولون: ريحان للآس خاصة دون سائر الرياحين، والريحان كل نبت طيب الريح كالورد والنعنع والشمّام، والريحان أيضا الرزق، قال الله تعالى: "فروح وريحان"، وقال النمر ابن تولب: سلام الله وريحانه ورحمته وسلام درره (الزبيدي، 1981).

كما نجد التطور بالتعميم في كلمة: "الحلواء" التي يعنون بها الناطف خاصّة، وهو اسم لكل ما يؤكل من الطعام حلّوا، قال الزبيدي: "ويقولون لما انعقد من العسل والسكر والرّب: حُلوة، قال محمد: والصواب: حلواء، وحلوى بالمد والقصر وهو اسم لكل ما يؤكل من الطعام حلّوا..." (الزبيدي، 1981).

- يقولون للبيت المحصن: بلاط، والبلاط الحجارة المفروشة بالأرض، والبلاط: الأرض الملساء، والمبسط: الذي لا شيء له، كأنه لزق بالأرض. وقال بعض الرجاز: قالت أراه مبسطا، لا شيء له، وقال الكسائي المبسط: أبلط الرجل إذا أفترق (الزبيدي، 1981).

- يقولون لثوب الوشيء حُلّة، والحلة: الإزار والرداء معا، ولا يقال حلة حتى يكون ثوبين (الزبيدي، 1981).

وفي الانتقال في الدلالة إلى معنى جديد أطلقت عامة الزبيدي الأندلسية على الحزام (قلادة) وهي العقد الذي يوضع في العنق، وكذلك يسمون المطر (شتاء) والشتاء فصل من فصول السنة، ويقولون للبيت المحسّن (بلاط) والبلاط الحُجرة المفروشة، قال الزبيدي: "ويقولون للحزام: قلادة، قال محمد: والقلادة: العقد أي يوضع في العنق والعُنق يقال له المقلّد، ومنه قولهم: قلّد السلطان فلاناً كذا، كأنه جعله في مقلّده أي عنقه..." (الزبيدي، 1981).

فهمّ يقولون للحزام قلادة، وأصل دلالة القلادة العقد، وربما حصل انتقال الدلالة نتيجة المجاورة والمشابهة (الزبيدي، 1981).

- ويقولون للذي يقلع عن الشراب فيصيبه صداع وكسل: مثمّل، والثمل هو السكر بعينه، فانتقال الدلالة راجع هنا إلى علاقة السببية (الزبيدي، 1981).

- بنة: ويقولون طعام ذو بنة إذا كان ذا طيب ومساغ، والبنة: الرائحة الطيبة، يقال شراب ذو بنة إذا كان طيب الريح، فانتقال الدلالة حاصل بسبب المجاورة (الزبيدي، 1981).

#### 15- مقياس التخطئة والتصويب عند الزبيدي:

يتبين من دراسة المقياس الصوابي عند الزبيدي أنه يأخذ بالأفصح ويرفض ما عداه، مما يدل على تشدده في موقفه من عامة زمانه ومكانه على نحو ما فعل الأصمعي وابن قتيبة وثعلب، فهو يرفض قول العامة (نَعَنَعَ) بفتح النونين ويقول بأن الضم أفصح وأعرف، وهو يحكم على بعض اللهجات بأنها مردودة مرفوضة فهو يذكر ما رواه بعض اللغويين من أن أهل اليمن يقولون "كلوة" ثم يقول: وذلك مردود، وهو يخطئ قولهم "سكرانة" ويحكم على ما رواه ابن السكيت أن قوماً من بني أسد يقولون "سكرانة" بأنه ضعيف رديء.

ويبدو الزبيدي مولعاً بالمقياس فهو يرفض قول الشاعر التلميذ: "ولكنّي أريد به الذوين، في جمع "ذو" لأنه كما لا يجوز أن تقول "الذو" و"الذات" فتفرد عن الإضافة، لا تكون إلا مضافة، فكذلك جمعها" (الزبيدي، 1981).

وفي مجال الاحتجاج فقد استشهد الزبيدي في تصحيحه للحن بشواهد من الطبقتين الأوليين وهو أكثر الشواهد في كتابه، كما استشهد ببعض الشعراء من الطبقة الثالثة أي الإسلاميين، ولكن الذي ينبغي الوقوف عنده هو: أ. استشهاده بشعر بعض شعراء الطبقة الثالثة الذين لا يعتد بعض الرواة بشعرهم.

ب. استشهاده بشعر شاعرين هما محمد بن مناذر، وعمارة بن عقيل وهما من المحدثين مع أنه قال في مأخذه على صاحب العين: إنه استشهد بالمرذول من أشعار المحدثين" (السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 1987).

#### 16- الخلاصة:

وما يمكن قوله في هذا المجال:

- كان الزبيدي أصيلاً في جمع مادة كتابه في اللحن ولم يفعل ما فعله ابن قتيبة الذي جمع مادته من كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت.

- لم يرتب الزبيدي المادة اللغوية ترتيباً معيناً وكان يبدأ بذكر اللحن أو الخطأ اللغوي بقوله: "ويقولون" ثم يذكر الصواب.

- كان الزبيدي يتوسع في عرض المادة اللغوية بالشرح والاستشهاد.

- كان يلجأ أحياناً إلى المقارنة بين ما يقوله عامة بلده الأندلس وما تقوله عامة المشرق في الموضوع ذاته.

## - المراجع:

- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق درويش جودي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2000م، ج 1، ص 137.
- الزبيدي، لحن العامة، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1981م، ص 36.
- السيوطي: المزهري في علوم اللغة، تحقيق محمد جاد المولى بك، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1987م، ج 1، ص 83.
- السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق عبد القادر مصطفى عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004، ج 8، ص 73.
- عبد الله أحمد جاد الكريم: النحو العربي عماد اللغة والدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2002، ص 29.
- ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، د ت، ص 6.
- القفطي: إنباه الرواة على أنباه النُحاة، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2009، ج 3، ص 71.
- محمد أبو الرب: الأخطاء اللغوية، دار وائل، عمان، ط 1، 2005، ص 131.
- محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1980م، ص 12.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

نعيجة الطاهر ، (2025)، ظاهرة اللحن عند علماء العربية القدماء – أبو بكر الزبيدي أنموذجا، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 16 (العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 110-120.